وقيها فانها تبكت اعناق الجبابرة روى انه لم يسئل عن اول بيت وضع فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم ما دم فبناه قوم من جرهم ثم العالقة ثم ثم قريش وقيل ياهو اول بيت بناه آدم فاطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح تطوف به الملايكة فلما اهبط امر بان يحجه حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملايكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال فيه ايات بينات كاخراف الطيور عن مواذات البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تحالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدا محذوف خبره اى منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة والصخا وعوضها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الاثنانة من بين الصخار وابقاوه دون سائر اثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرى اية بينة على التوحيد وسبب هذه الاثرانه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ففاضت فيه قدماه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية وشرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اى ومنها امن من دخله وفيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله ام حبب

الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لانها فيها غنية من غيرها في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر الامن العذاب يوم القيمة قال ام من مات في احد حرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابي ح من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له لكن الجي الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيادة على الوجه المخصوص وقراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية جعفر حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من مخصص له وقد فسر رسول الله ص الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجره من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها مجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او للحج وكل شاق الى الشئ فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه فلذلك قال ام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا تصاوى قاله

المجلس في الاطاعة ومن يطع الله والرسول فاولئك سوف مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مع رفقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منهم او من ضميره فقسمهم اربعة اقسام بحسب مناز لهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صفدت انفسهم تارة بما في النظر في الحج والايات واخرى بمعارج

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)